

الفصل الثاني

بعض المفاهيم الأساسية في الجغرافيا

بعض المفاهيم الأساسية في الجغرافيا

هناك الكثير من المصطلحات التي يتكرر ذكرها في الدراسات الجغرافية، سنحاول هنا التعرض لبعضها بالشرح والتفصيل، ومن أهمها:

1-التوزيع المكاني:

ويعني مواقع الظواهر الجغرافية المختلفة في الحيز المكاني في وقت معين، مثل توزيع التجمعات السكانية في محافظة معينة.

2-العلاقات المكانية:

وتعني جميع التفاعلات والعلاقات الترابطية بين الأماكن المختلفة والظواهر المختلفة التي يشملها الحيز المكاني (مثل النفوذ التجاري).

1. التفاعلات المكانية:

هي الانسياب المستمر والمتبادل بين الأماكن المختلفة (مثل انسياب البضائع وهجرة السكان وانتقال المعلومات بين الأماكن المختلفة).
وقد حدد أولمان ثلاثة أسس (شروط) لحدوث التفاعل المكاني وهي:

أ. التكامل: يحدث التكامل إذا كان هناك نقص في مادة معينة في منطقة

معينة ووفرة من هذه المادة في منطقة أخرى، عند ذلك يحدث انسياب

لتلك السلعة بين المنطقتين والمثال التالي يوضح ذلك: -

خضراوات غزة ←←الخليل

خضراوات الأغوار ← رام الله

ب. إمكانية النقل أو قابلية المادة للنقل:

إن ارتفاع أسعار النقل بسبب بعد المسافة أو عدم إمكانية نقل السلعة يؤدي إلى عدم وجود تفاعل مكاني حتى لو كانت هناك ظروف مواتية لحدوث التكامل، مثل نقل جبل من منطقة إلى أخرى.

أ. عدم وجود فرصة معترضة:

ذلك أن وجود فرصة معترضة قد يعيق إمكانية حدوث التفاعل المكاني: مثال على الفرص المعترضة إسرائيل تشكل حاجزاً بين فلسطين والتجارة مع الدول العربية، رغم توفر العديد من السلع والبضائع المتوفرة عند العرب والتي يحتاج لها الفلسطينيون، وكذلك بين الضفة الغربية وقطاع غزة.

2. الموقع:

هو المكان الذي تتواجد فيه الظاهرة الجغرافية مقارنة بغيرها من الظواهر الأخرى، وبعبارة أخرى هو تحديد مكان الأشياء والظواهر الجغرافية في الحيز المكاني وهناك نوعان من المواقع هما:

الموقع الفلكي:

يقصد به الموقع بالنسبة لخطوط الطول ودوائر العرض وتتمثل الأهمية الخاصة لهذا الموقع في التأثير على الأوضاع المناخية وانعكاس ذلك على مجمل الجغرافية الحيوية للإقليم، فالتنوع في درجات العرض نتيجة للامتداد أو الاتساع يعني تنوع في الخصائص المناخية للإقليم أو الوحدة السياسية.

الموقع الجغرافي (النسبي):

هو نسبة موقع الظاهرة لمواقع أخرى أكثر أهمية منها، مثل موقع مدينة بير زيت بالنسبة لفلسطين أو مدينة رام الله.

3. المسافة:

هي الفاصل الطبيعي بين مكانين مختلفين وهي تعبر عن البعد بين المكانين وتقاس ب:

أ. **المسافة المطلقة:** يعبر عنها بوحدة من وحدات القياس المعروفة

في العالم، مثل كم، ميل.

ب. **المسافة النسبية:** وهي التعبير عن المسافة بمقدار التكلفة أو بمدة

زمنية معينة.

4. الاتجاه:

يعبر عن المكان الذي تتجه نحوه الظاهرة المتحركة أو تحديد موقع المكان أو الظاهرة الثابتة من خلال مقارنتها بالاتجاهات الأربعة، وهو نوعان:

أ. **الاتجاه المطلق:** وهو مقارنة اتجاه الحركة بالاتجاهات الأربع المعروفة في

العالم (شرق، غرب، شمال، جنوب).

ب. **الاتجاه النسبي:** وهو مقارنة اتجاه الحركة بمكان معين (مثل قول البعض

أنا ذاهب إلى البلد أي ذاهب إلى المدينة، أنا ذاهب إلى مصر (القاهرة).

5. الحجم:

هو مقدار ما تشغله الظاهرة من حيز جغرافي، وهو يعبر عن صغر أو كبر امتداد الظاهرة الجغرافية، وقد يعبر عنه باستخدام المساحة أو العدد، مثل حجم السكان أي عدد السكان، أو أن نقول مدينة كبيرة أو صغيرة باستخدام عدد السكان أو مساحة المدينة للمقارنة.

إن لمساحة الدولة ميزة إستراتيجية ومميزات اقتصادية عامة، فكلما كانت الدولة تملك مساحة أكبر تمكنها من التراجع أمام القوات الغازية، وكان ذلك أفضل في توفر فرصها على الصمود والبقاء، مثال ذلك صمود الاتحاد السوفيتي أمام غزو هتلر في الحرب العالمي الأولى، وكذلك تتميز المساحة الكبيرة بانتشار السكان والصناعات كأهداف حيوية داخل البلاد، وإمكانية الحصول على موارد زراعية أو مصادر للثروة المعدنية مما يشجع على نمو الاقتصاد وقوته كما في أمريكا وأستراليا.

وفي مقابل هذه الميزات فإن المساحة الكبيرة تعني حدوداً أطول وهذا يتطلب جهوداً أكبر في الدفاع عن الدولة، كما أن هذا الاتساع في المساحة قد يؤثر في فعالية السيطرة الداخلية وقد يضعف الاتصال بين العاصمة والمناطق البعيدة مما يشجع حركات الانفصال في الأقاليم الهامشية في الدولة.

أما من ناحية حجم السكان فكلما كان الحجم كبيراً فإن ذلك يوفر قوى عاملة للعمل في القطاعات الاقتصادية المختلفة، وإمكانية بناء قوة عسكرية كبيرة كما في الولايات المتحدة الأمريكية والصين، وفي نفس الوقت الحجم الكبير للسكان قد يشكل عبئاً على الدولة في توفير احتياجاتهم المختلفة من تعليم وغذاء.. الخ

6. الشكل:

يؤثر شكل الدولة على إستراتيجيتها الدفاعية، فالدولة الضيقة دون النظر إلى كبر مساحتها تواجه صعوبات ومشقة في الدفاع عن نفسها، وكذلك الدولة ذات الشكل الدائري ذي العاصمة المركزية في الوسط يعد ذو فائدة كبرى حيث إن المسافات بين العاصمة والمناطق الهامشية في الدولة تكون أقل ما يمكن، أما الدولة التي تمتد بشكل طولي كما في تشيلي والنرويج تجد صعوبة الدفاع عن نفسها لطول المسافات التي تقطعها القوات العسكرية من مراكز تجمعها، وخاصة الدول التي لها أجزاء طولية شبه منعزلة مثل تايلاند وبورما.

7. الإقليم.

هو مساحة معينة من سطح الأرض تتميز بالتشابه أو التجانس في ظاهرة جغرافية أو أكثر، بشرط أن تختلف عن المناطق المجاورة لها، وهي بذلك يكون منطقة جغرافية ذات خصائص جغرافية تميزها عن غيرها من المناطق الأخرى مثل إقليم وادي النيل، إقليم شبه الجزيرة العربية.

8. النمط:

هو ترتيب أو توزيع الأشياء أو الظواهر الجغرافية في الحيز المكاني، ويستخدم للتعبير عن كيفية توزيع الظواهر الجغرافية في الحيز المكاني، وتستخدم عدة وسائل وطرق للتعبير عن نمط انتشار هذه الظواهر وهي:

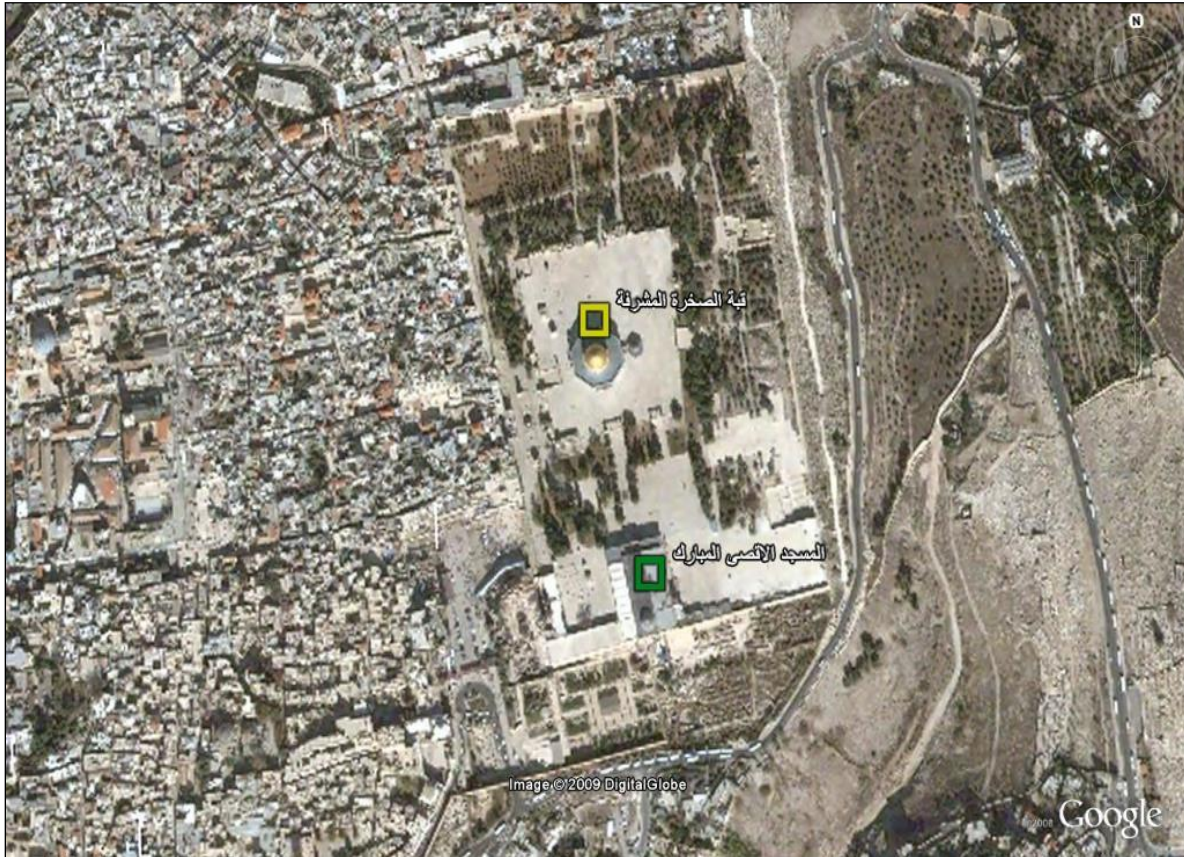
الوسائل المستخدمة في تمثيل النمط:

1. الصور:

هناك عدة أنواع ومنها:

- الصور الفوتوغرافية: تستخدم للتعبير عن نمط انتشار الظواهر الدقيقة، مثل انتشار مرض صدأ القمح في حقل زراعي معين، أو إظهار خصائص دقيقة لزهرة معينة.

- الصور الجوية: تستخدم للتعبير عن انتشار ظاهرة معينة في مساحة محدودة من سطح الأرض في الغالب، مثل انتشار زراعة الزيتون في محافظة رام الله والبيرة أو منطقة بير زيت.



- الصور الفضائية: تستخدم لمعرفة نمط انتشار ظاهرة ما على مساحة شاسعة من سطح الأرض مثل إقليم نباتي معين في قارة معينة أو على سطح الأرض بكامله.



2. الخرائط:

هي تمثيل لسطح الأرض بكامله أو جزءا منه بناءا على استخدام مقياس رسم مناسب ومسقط ملائم وباستخدام طرق التمثيل المناسبة.

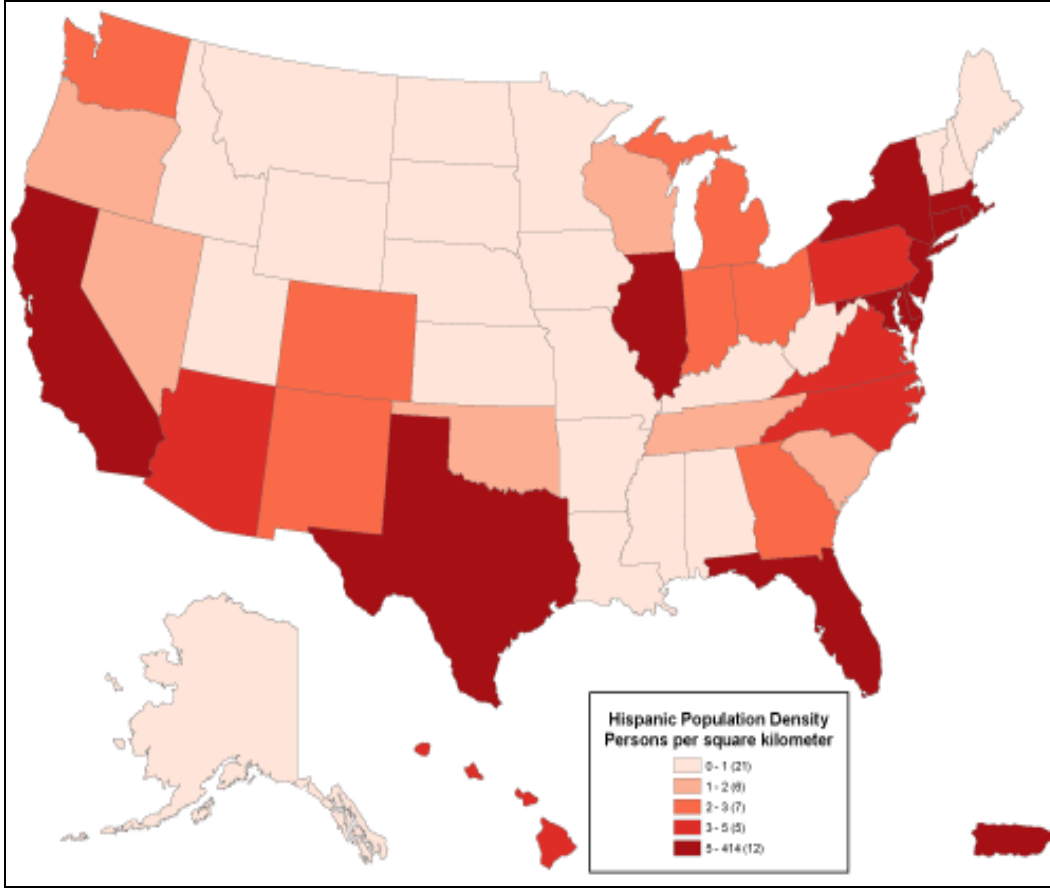
أولا: الطرق المستخدمة في تمثيل نمط انتشار الظواهر الجغرافية على الخرائط:

1. التلوين:

يستخدم في الخرائط الطبوغرافية والإحصائية في بحيث يعبر اللون عن ظاهرة محددة، وهناك مجموعة من الألوان المتعارف عليها عالميا لتمثيل أشياء أو ظواهر محددة مثل استخدام اللون الأزرق لتمثيل المسطحات المائية، واللون الأصفر لتمثيل المناطق الصحراوية، واللون الأخضر للتعبير عن المناطق السهلية أو القليلة الارتفاع في خرائط التضاريس.

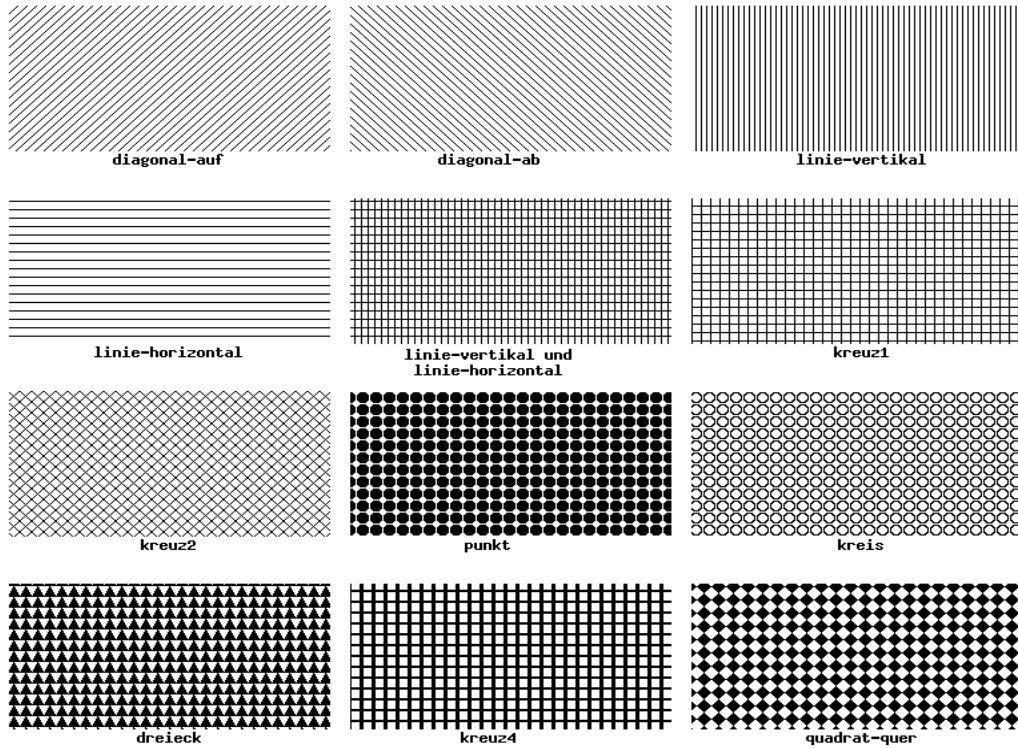
في حين يمكن استخدام الألوان بشكل حر في الخرائط الإحصائية وغيرها، حسب رغبة الشخص والظاهرة وتوع الخريطة، ويمكن أن نستخدم ألوان مختلفة أو لون واحد متدرج في القتامة للتعبير عن الظواهر المختلفة حسب الهدف الذي رسمت من اجله الخريطة.

خريطة باستخدام التلوين



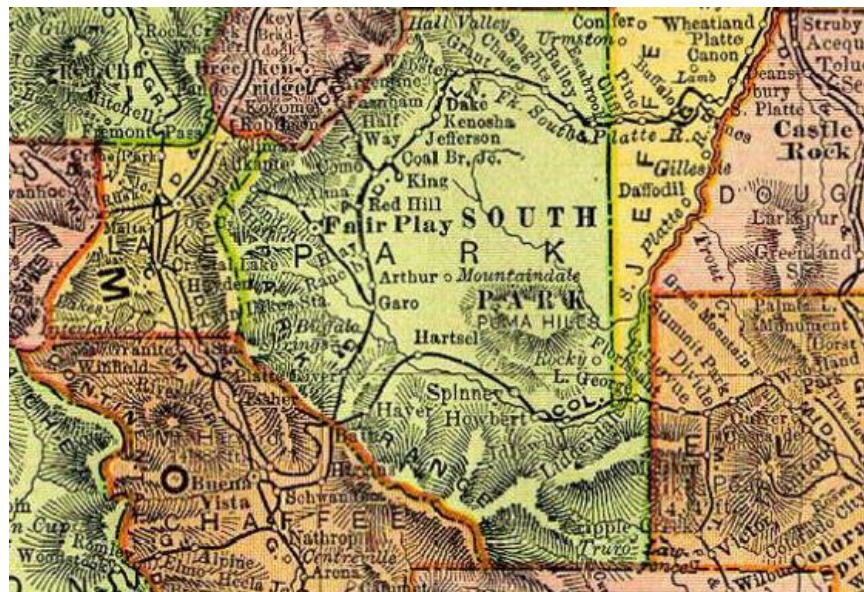
2. التظليل (الظلال):

تتم برسم خطوط أو نقاط بدرجات متفاوتة من السمك والبعد عن بعضها البعض أو باتجاهات مختلفة بحيث يعبر كل اتجاه أو شكل عن ظاهرة معينة ويعبر اختلاف سمك أو كثافة الخطوط عن تدرج في قيم ظاهرة معينة.



3. التهشير:

يستخدم في الخرائط الطبوغرافية في الغالب لتوضيح المناطق المنحدرة (المرتفعات) الصدوع، الخنادق، الجروف، وغيرها من الأشكال التضاريسية المختلفة.



4. الرموز:

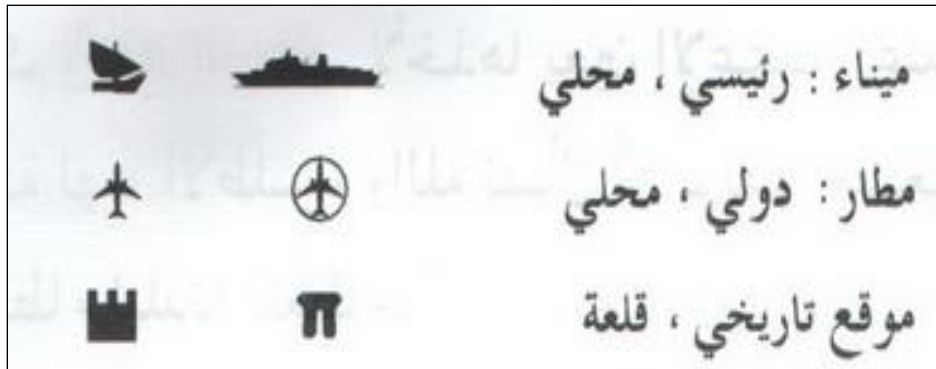
تستخدم الرموز للتعبير عن انتشار ظواهر معينة في أماكن محددة من سطح الأرض، مثل أماكن تواجد محلات من نوع معين، أو مدارس أو محطات بنزين أو بنوك..... الخ.

وهناك عدة أنواع من الرموز التي تستخدم في الخرائط ومنها:

أ. الرموز الهندسية: وهي تأخذ أشكالاً هندسية مثل المربع والدائرة والمثلث.

ب. الرموز التصويرية: وذلك باستخدام صور حقيقية مصغرة لظاهرة معينة مثل صورة طائرة للتعبير عن وجود مطار في مكان تواجد الصورة على الخريطة.

ت. الرموز التعبيرية: وذلك باستخدام إشارات أو أشكال أو أحرف للتعبير عن ظواهر مختلفة مثل استخدام الهلال للتعبير عن مسجد والصليب للتعبير عن كنيسة.



ثانيا: الأساليب المستخدمة في تمثيل نمط انتشار الظواهر الجغرافية على الخرائط:

1. أسلوب التمثيل النقطي:

يستخدم للتعبير عن تواجد ظاهرة في نقطة معينة من سطح الأرض، مثل مدينة، مدرسة، ميناء، مصنع، مسجد.

2. أسلوب التمثيل المساحي:

يستخدم للتعبير عن تواجد وانتشار الظاهرة على مساحة معينة من سطح الأرض (غابات. زراعات معينة، مساحة محافظة، دولة)

3. أسلوب التمثيل الخطي:

يستخدم للتعبير عن الظاهرة المتحركة أو الممتدة أفقيا على سطح الأرض مثل (خطوط المواصلات، تجارة، الهجرة، انهار، أودية).

ثالثا: الأسس المستخدمة في تمثيل نمط انتشار الظواهر الجغرافية على الخرائط:

هناك ثلاثة أسس لتمثيل انتشار الظاهرة على سطح الأرض باستخدام الخرائط وهي:

1. الأساس النوعي:

يستخدم للتعبير عن اختلاف أنواع الظواهر الجغرافية السائدة أو المنتشرة في المنطقة، ويمكن أن يستخدم مع الأساليب الثلاث (نقطي، مساحي، خطي) مثال:

❖ أساس نوعي نقطي:

مدرسة ثانوية متوسطة ابتدائية.

❖ أساس نوعي مساحي:

غابات صنوبر بلوط أرز

❖ أساس نوعي خطي:

باستخدام اختلاف شكل الخط مثل سكة حديد، طريق معبد، قناة.

2. الأساس الكمي:

يستخدم لإبراز كمية الظاهرة الموجودة في منطقة ما، ويستخدم أيضاً مع الأساليب الثلاثة.

- أساس كمي نقطي - إبراز اختلاف حجم الدائرة أو الرمز من كبير إلى صغير.

- أساس كمي مساحي - التدرج في كمية تواجد الظاهرة (تدرج في كثافة التلوين أو التظليل).

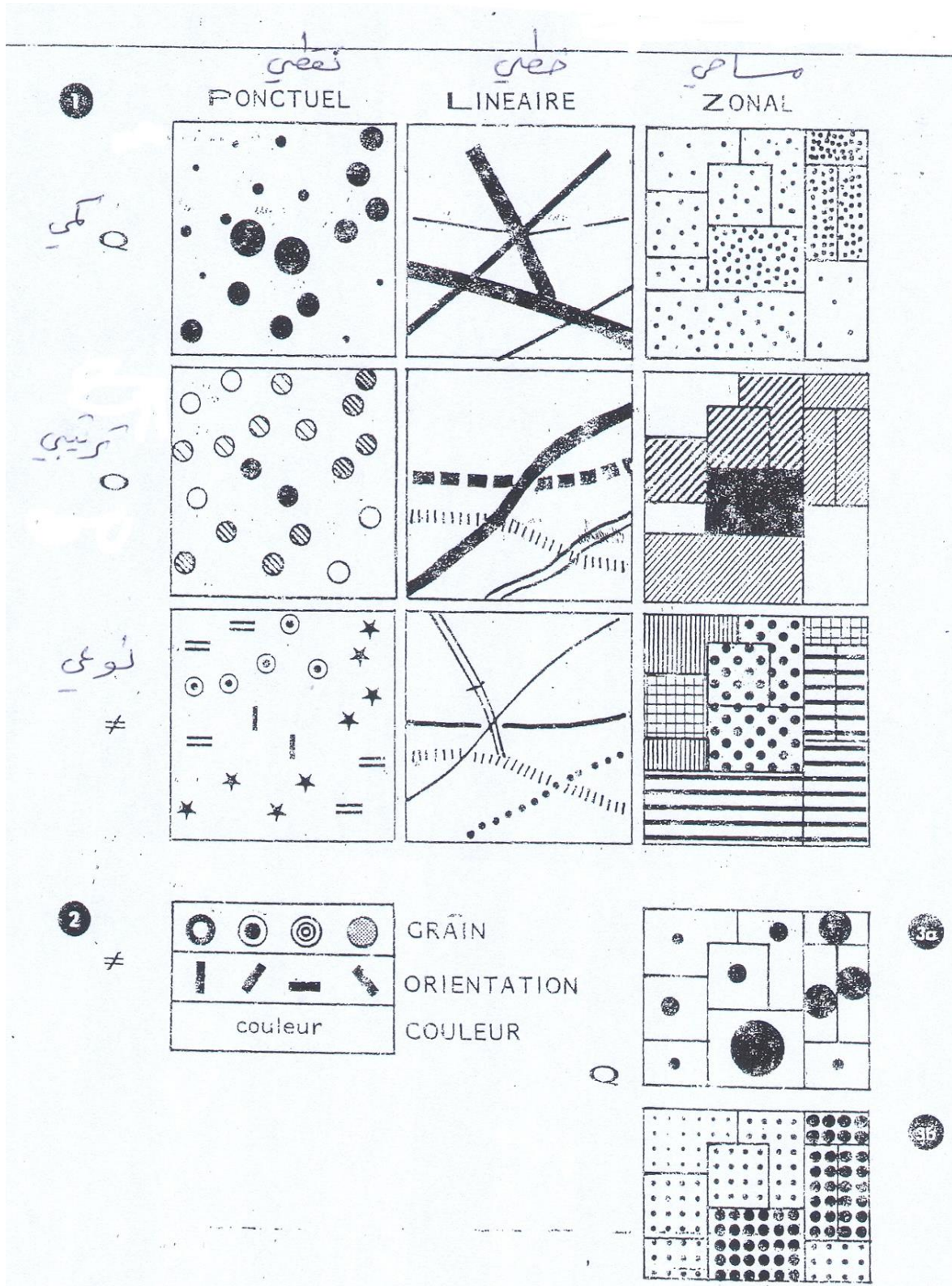
- أساس كمي خطي: إبراز التدرج في سمك الخط (مثلاً كثافة حركة المرور على شارع معين، أو عدد المهاجرين من مدينة لأخرى).

3. الأساس الترتيبي:

يستخدم لإظهار الفروق في حالة عدم توفر كميات محددة، مثل كبير وصغير طويل وقصير، كثيف وقليل الكثافة.

مثلاً: (عدم توفر بيانات إحصائية عن عدد السكان في مدن مختلفة فنقول مدينة كبيرة ومدينة متوسطة ومدينة صغيرة).

والشكل التالي يوضح ما ذكر سابقا.



9. الانتشار المكاني:

هو عملية توسع أو تمدد الظواهر الجغرافية المختلفة خلال الحيز المكاني، ولكي تحدث عملية الانتشار لا بد من توفر عدة عناصر وهي:

1. المكان المناسب لعملية الانتشار:

بحيث يجب توفر مكان مناسب لانتشار الظاهرة، فمثلاً لانتشار نبتة أو محصول زراعي معين لا يتم إلا إذا توفرت التربة المناسبة والمكان المناسب لعملية الزراعة.

2. الزمن:

إذ أن عملية الانتشار بحاجة إلى فترة أو مدة زمنية حتى تنتشر من مكان لآخر، أو حتى تثبت تواجدتها في المكان الذي انتشرت فيه.

3. الزمان المناسب لعملية الانتشار:

ويقصد به الوقت المناسب لحدوث عملية الانتشار، ومثال ذلك لو أراد أحدهم نشر نكتة معينة، فلن يكون وقت الجنازة أو المأتم مناسباً لنشرها، وكذلك نشر زراعة محصول معين في غير موسمه.

❖ أنواع الانتشار المكاني:

أولاً: الانتشار الممتد:

هو انتشار تدريجي للظاهرة الجغرافية بحيث تبقى الظاهرة في مكانها الأصلي ولكنها تنتشر تدريجياً في مناطق أخرى جديدة، حيث يزداد عدد متبني هذه الظاهرة وتتسع الأماكن المنتشرة فيها مثال: انتشار ظاهرة البيوت البلاستيكية

الزراعية في منطقة معينة حيث تم في البداية استخدام عدد محدود منها، وبعد نجاح الفكرة انتشرت بأعداد كبيرة جداً.

أشكال الانتشار الممتد:

أ. الانتشار السريع (الساري):

وهو انتشار الظاهرة بشكل سريع مثل الأمراض المعدية وانتشار الإشاعات، ويعتمد ذلك على قرب المكان والاتصال المباشر.

ب. الانتشار المتسلسل (الشلالي):

تتم هذه العملية من المراكز العمرانية كبيرة الحجم إلى المراكز العمرانية الأقل حجماً، مثل الاختراعات والسلع الاستهلاكية الجديدة تنتقل من المدن المتروبولية إلى المراكز الأقل حجماً، وكذلك ظاهرة البنوك من المدن إلى القرى والتجمعات السكانية الأقل حجماً.

ثانياً: الانتشار النقلي:

حيث تترك الظاهرة المنطقة التي تنشأ فيها وتظهر في منطقة أخرى جديدة، إذ لا يمكن أن يستمر تواجدتها في المكانين في نفس الوقت، مثال: هجرة الناس من الريف إلى المدن.

مراحل الانتشار:

1. المرحلة الأولية:

يتم فيها هذه المرحلة بدء انتشار الظاهرة وتأسيس مراكز لتبني الظاهرة، ويصبح هناك تباين بين أعداد المتبنين للفكرة الجديدة بين مراكز التبني والموطن الأصلي للظاهرة.

2.مرحلة الانتشار:

تصبح الظاهرة منتشرة على نطاق واسع، بحيث تقل فيها التباينات الإقليمية بين المكان الجديد والموطن الأصلي.

3.مرحلة التكثيف:

تتساوى فيها نسبة المتبنين للفكرة في جميع الأقاليم.

4.مرحلة التشبع:

تتصف بالبطء في حركة الانتشار وتختفي التباينات الإقليمية في جميع أماكن انتشار الظاهرة.

محددات عملية الانتشار المكاني:

تعرض عملية انتشار الظاهرة أحيانا مجموعة من الحواجز أو المحددات التي تحد من سرعة ومقدار انتشار الظواهر الجغرافية، إن لم تعمل على إيقافها تماما، ويمكن التمييز بين نوعين أساسيين من الحواجز أو المحددات وهما:

➤ **الحواجز المكانية:** وهي التي لها علاقة بطبيعة المكان نفسه سواء كان المرسل

أو المستقبل، ومن الحواجز المكانية ما يلي:

▪ **الحاجز الماص:** يعمل على إيقاف عملية الانتشار تماما بحيث يمتص

الظاهرة تماما ولا يسمح لها بالانتشار مثل المحيطات والصحراء وسلاسل

الجبال الكبرى قديماً وحائط برلين التي تمنع حركة السكان وانتشارهم.

- **الحواجز النفاذة:** تمتص قسم من موجة انتشار الظاهرة، وتسمح للباقي بالمرور كالحدود السياسية التي تلعب دوراً كحاجز نفاذاً حيث تقلل أو تنظم انسياب الظاهرة الجغرافية دون أن تمنعها تماماً مثل (حركة السكان).
- **الحواجز العاكسة:** تعمل على تحويل وإعادة توجيه موجة الانتشار نحو اتجاه آخر أي تعكسها، مثل الامتداد العمراني في بعض أحياء مدينة عمان امتدت نحو الأراضي السهلية والأقل وعورة بدلاً من امتداد المباني فوق المناطق شديدة الانحدار.

ثانياً: الحواجز غير المكانية:

ليس لها علاقة بالمكان الجغرافي، ولكنها تتعلق بالنواحي النفسية والحضارية والسياسية للسكان ومن أهمها ما يلي:

أ. **الحواجز السيكولوجية (النفسية):** مثل عدم الرغبة في تبني فكرة معينة خوفاً من الفشل أو عدم نجاح الطريقة المعتمدة، مثل تبني طرق زراعية حديثة كالزراعة داخل البيوت البلاستيكية أو استخدام البذور المحسنة خاصة عند المزارعين من كبار السن وغير المتعلمين، إذ تواجه هذه الأساليب الزراعية رفضاً وعدم قبول في الغالب لما لها من مخاطر وتكلفة عالية.

ب. الحواجز الحضارية:

تتعلق بدور الدين واللغة والسياسة في نشر أفكار معينة أو الحد منها، مثلاً يحرم الدين الإسلامي فكرة تحديد النسل، بينما ينادي بتنظيم النسل، وكذلك

تساعد اللغة على تبادل الأفكار والثقافات وبالتالي فهي قد تحد من انتشار أفكارا معينة أو تساعد على معرفة سكان المنطقة باللغة المستعملة لنشر هذه الأفكار، وكذلك تقوم بعض الحكومات على محاربة بعض الأفكار المناهضة لسياسة الحكومة مما يعمل على إعاقة انتشارها أحيانا بسبب الملاحقة المستمرة لمروجيها أو إغلاق بعض المحطات الإعلامية لنشرها معلومات أو أفكار لا تتفق مع سياسة الحكومة القائمة في الدولة... الخ